مراۃ الاذہان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد لمن كشف قناع الجهل عن العلم والنور وجعله مبدأ الظهور والسرور واحاط علمه بما سواه قبل الظهور وبعد الظهور وهو نور السموات والارض ل هو نور على نور ووعد للمؤمنين في الجنة بالحور والقصور ونصلي على حبيبه ورسوله الذي خصه من بينهم بجوامع الكلم وسيد الكلم وشرفه بالمعجزات الباهرات بالخصوص والعموم وجعله منبع الفطانة والعلوم وعلى آله واصحابه الذين بذلوا جهدهم في اعلاء لواء الدين مع تراكم غمام الغموم وطلعوا على سماء الرشاد لهداية الناس كالنجوم **اما بعد** فيقول اضعف الخليقة بل لا شيء في الحقيقة المتمسك بحبله المتين ابو الخير محمد معين الدين بن خيرات علي المشهدي ثم الكردي حفظه الله عن العذاب يوم الحساب انه من سابق الزمان يختلج في قلبي ان احرر رسالة محتوية في علم الواجب الذي تحيرت فيه الافهام وطائفة من السابقين والاخرين فيه الكلام لكن قلة بضاعتي وانعكاس حال العلماء والاذكياء واقتدار الجهلة والاغبياء في كل مان واوان سيما في هذا الزمان لا تجاسرني للاقدام في هذا المرام حتى التمس من فرط رغبته السعيد الازكى السيد محمد تقي اللهم اجعله كاسمه التقي واحفظه عن الشر الخفي والجلي فلما كرر الالتماس وزاد في الاقتباس اجبته داعيا من الله طريق السداد مع جمود قريحتي بصر البليات القاسية على طغيان الحادثات ورتبتها على مقدمة ومبحثين وخاتمة مسميا بمرآة الاذهان اللهم انفع بها قاريها وكاتبها واجعلها خالصا لوجهك الكريم وانك انت البر الرحيم **مقدمة** اعلم ايها الذكي المتوقد ان العلم يطلق في الاصطلاح على عدة معان منها مطلق الادراك الشامل للتصور والتصديق ومنها ما يشمل التصور المطابق والتصديق اليقيني سواء تعلق بالمعاني او الاعيان الجزئية ومنها احد اقسام التصديق هو الجزم والاعتقاد والثبات فالعلم بهذا المعنى يقابل الظن والجهل المركب والتقليد واشترط بعضهم التعلق بالمعاني كلية كانت او جزئية فهو بهذا المعنى يقابل الاحساس وبعضهم خص المعاني بالكلية بناء على تخصيص العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات ويعبر عن العلم المطلق في الفارسية بدانستن ويصير مبدأ الانكشاف المعلوم حصولا وحضورا وينقسم باعتباره على

على قسمين حصولي وهو الذي يتعلق بالاشياء الغائبة عنا ويكون منشأ الانجلاء فيه حصول الصورة والصورة ما يؤخذ من الشيء بحذف
المشخصات عنه فرجعه على الغيبوبة وحضوري وهو الذي يتعلق بالاشياء الحاضرة عندنا ويصير سبب الانجلاء فيه الحضور وملاك الامر فيه ثلثة علم
كعلمنا لانفسنا وعلم العقول انفسهم وعلم البارى عز اسمه نفسه وعلم الصفة كعلم الصورة العلمية وساير الصفات الكائنة فينا وعلم
المعلول ولهذا يكون علمه سبحانه بالممكنات حضوريا وكل منهما يتصف بالحدوث والقدم فالحصولى الحادث كعلمنا بما وراءنا
من الاشياء الغائبة عنا والحصولى القديم كعلم العقول بما وراءهم من الممكنات والحضورى الحادث كعلمنا لانفسنا وصفاتنا والحضورى
القديم كعلم العقول لانفسهم وعلمه عز شانه لذاته وصفاته وما سوى ذاته اذا انتقش هذا فى صفحة خاطرك فاعلم ان العلماء اختلفوا فى
ان ايهما اقوى وعلم حقيقى فمال بعضهم الى الحضورى وتمسكوا على زعمهم تارة بان العلم الحقيقى ما ينتفى بانتفاء معلومه والعلم الحضورى
يكون كذلك يعنى هو ينتفى بانتفاء المعلوم بخلاف الحصولى فانه ليس كذلك يرد عليه ان المعلوم فى العلم الحصولى ليس هو موجود
فى الخارج فانه معلوم بالعرض والمعلوم بالذات هو الشيء من حيث هو مع قطع النظر عن اقترانه بالعوارض الذهنية وهو مرتبة
الحصول وتارة بان العلم الحقيقى ما يكون المعلوم منكشفا بنفسه لا بواسطة الصورة وفى العلم الحضورى يكون المعلوم منكشفا بنفسه
بخلاف العلم الحصولى ومال بعضهم الى الحصولى لان به ينكشف حقيقة المعلوم وماهيته وما ينكشف به حقيقة المعلوم فهو علم حقيقى واختاره
استاذ الاستاذ احسن المحققين حيث قال فى شرحه للسلم بل التحقيق ان اقوى مراتب الانكشاف اليقين ثم الجهل المركب ثم التقليد ثم
الظن والعلوم التصورية من اضعف مدارج العلوم ثم العلم الحضورى الذى جعل بعضهم العلم حقيقة فان فيه ليس قوة الكشف الا ترى
ان النفس مع كمال حضورها عندها لا تعلمها كما تعلم الاشياء الاخر فلا تعلم انها بسيطة او مركبة جوهر او عرض فلو كان لها كشف فتعلم
نفسها كما تعلم غيرها بالجوهرية والعرضية والبساطة والتركيب فهذا اضعف مدارج العلوم كما ان اليقين اقويها انتهى وانت تعلم
ان العلم بصفات النفس حضورى لكن لا مطلقا بل علم صفاتها العينية الغير المنتزعة واما علم ذاتياتها وصفاتها الانتزاعية وبساطتها و
تركيبها وجوهريتها وعرضيتها علم حصولى كما فصل فى موضعه صرح به افضل المحققين وبعض الكملة من المتاخرين ثم انهم اختلفوا فى ان مورد
القسمة فى مفتتح كتب المنطق اى علم هو فاختار الجمهور انه هو الحصولى الحادث وبعضهم كالمحقق الدوانى والعزابى انه هو مطلق الحصولى الشامل للحادث
والقديم اقول مرجع هذا النزاع الى علم العقول فمن قال انه يتصف بالتصور والتصديق ايضا ذهب الى ان مورد القسمة هو المطلق ومن ذهب
الى انه لا يتصف بهما وهم الجمهور خصصوا المورد بالحادث الحصولى لان الغرض من القسمة هو بيان الحاجة فبالضرورة يكون المقسم ماله
دخل فى الاكتساب بتحصيل المقصود والعلم الحضورى والحصولى القديم ليسا على هذا الديدن كما لا يخفى والتفصيل يؤدى الى التطويل فليطلب
من موضعه وتلوه اختلاف آخر هو ان الحصولى باى معنى ينقسم اختار العلامة الشيرازى فى درة التاج ان الحصولى بمعنى الصورة الحاصلة
وحصول الصورة كليهما يكون موردا للقسمة وذهب خير الخلف بالعبرة الى انه هو الثانى ومال الجمهور الى الاول وتبعهم افضل المحققين حيث
زيف قولهما ورجح قولهم ومنشأ هذا الاختلاف اختلاف آخر هو ان المقسم هل مطلق العلم اعنى موضوع المبلغ القدمائية ام العلم المطلق اعنى
موضوع الصفة فيميل قول البعض الى الثانى نظرا الى عمومه ويظهر من ظاهر عبارة افضل المحققين فى بعض حواشيه هذا والحق المتبع هو
الاول وعليه الجمهور لان التقسيم عبارة عن ضم قيود متخالفة الى شيء واحد لتحصيل الاقسام المتباينة والامر الواحد اعنى المقسم لا بد ان يكون طبيعة عامة

بقيت الاقسام فان الانقسام والتقسيم ينافي العموم والطبيعة من حيث هي لا تقيد العموم في مرتبة لا بشرط شئ تبقى على عمومها
مع قيد الانقسام فينبغي ان يكون هي المقسم واختلفوا ايضا في تصور العلم المطلق هل هو ضروري او نظري يعسر تعريفه او نظري
غير متعسر التعريف ذهب الى كل ذاهب فالاول مذهب امام المتكلمين واتباعه واختاره صاحب السلم حيث قال والحق انه من اجلى
البديهيات واستدلوا عليه من وجهين اما اولا فبانه معلوم يمتنع اكتسابه اما المعلومية فبالضرورة اذ السلب والايجاب تعلم ضرورة
واما امتناع الاكتساب فلانه انما يكون بغيره ضرورة امتناع اكتساب الشئ بنفسه وذلك الغير انما يعلم بالعلم فلزم اكتساب الشئ
عما هو مجهول وهو باطل وذلك المجهول انما يعلم به فلو علم العلم بالغير لزم الدور واما ثانيا فبان علم كل احد بوجوده بديهي وهذا علم
خاص مسبوق بالعلم العام لتركبه منه ومن الخصوصية والسابق على البديهي بديهي بل اولى بالبداهة فمطلق العلم بديهي وهو المطلوب
وقال الامام والصوفية ايضا انه لشدة ظهوره لا يمكن تحديده اذ من شرط المعرف ان يكون اجلى من المعرف سابقا عليه ولا شئ
اجلى من العلم ولا سابقا عليه والى الثاني مال امام الحرمين والامام حجة الاسلام حيث قال في المستصفى انه انما يعسر تحديده بعبارة
محررة جامعة للجنس والفصل فان ذلك متعسر في اكثر الاشياء بل اكثر المدركات الحسية فكيف في الادراكات وانما يتبين معناه
بتقسيم ومثال اما التقسيم فهو ان يميز عما يلتبس به وهي الاعتقادات ولا خفاء في تميزه عن الشك والظن بالجزم وعن الجهل بالمطابقة
وعلم عن الاعتقاد المقلد ويتميز عنه بان الاعتقاد قد يبقى مع تغير متعلقه كما اذا اعتقد كون زيد في الدار ثم خرج زيد والاعتقاد
بحاله بخلاف العلم فانه يتغير بتغير المعلوم ولا يبقى عند انتفاء المتعلق لانه كشف وانحلال للعقدة والاعتقاد عقدة على القلب
مستعد لزوال بتشكيك المشكك بخلاف العلم واما المثال فهو ان ادراك البصيرة يشبه بادراك الباصرة فكما انه لا معنى للابصار
الا انطباع صورة المبصر اي مثاله المطابق في القوة الباصرة كانطباع الصورة في المرآة كذلك العقل بمنزلة المرآة ينطبع فيه
صورة المعقولات اي حقائقها وماهياتها على ما هي عليها والعلم عبارة عن اخذ العقل صورة المعقولات في نفسه وانطباعها
وحصولها فيه فالتقسيم المذكور يقطع العلم عن مظان الاشتباه وهذا المثال يفهمك حقيقة العلم انتهى وذهب جم غفير من العلماء
الى الثالث وهو الراجح فعلى هذا ذكروا له تعريفات الاول لبعض المعتزلة انه اعتقاد الشئ على ما هو به وهو غير مانع لدخول
التقليد المطابق للواقع فزيد لدفعه قيد عن ضرورة او دليل فعلى هذا يلزم خروج بعض اقسام التصديق كالظن وغيره و
ايضا يخرج العلم بالمستحيل فانه ليس بشئ والثاني للباقلاني بانه معرفة المعلوم على ما هو به ويخدش هذا التعريف بخروج علم
الواجب عز اسمه اذ لا يسمى علمه تعالى معرفة عرفا ولغة والجبليات المركبة اذ لا يقال لعالمها عارفا في العرف واللغة و
لذكر المعلوم وهو مشتق من العلم يشمل الدور ولانه يشتمل على الزائد لان معنى على ما هو به هو معنى المعرفة والثالث للشيخ ابي الحسن
الاشعري بانه هو الذي يوجب كون من قام به عالما او الذي يوجب الانكشاف لمن قام به هذا بالقياس الى المحل والرابع
ايضا للشيخ بانه هو ادراك المعلوم على ما هو به هذا بالنظر الى نفسه وكل من التعريفين لا يخلو عن الدور لاشتمالها على لفظ العالم و
المعلوم لما مر فتذكر والخامس لابن فورك هو ما يصح من قام به اتقان الفعل وهذا غير مانع لدخول القدرة فيه ويخرج علمنا
اذ لا مدخل له في صحة الاتقان فان افعالنا ليست بايجادنا والسادس لبعضهم انه تبيين المعلوم على ما هو به فيه الزيادة المذكورة

والدور فتفكر مع ان لفظ التبيين مبني بالظهور بعد الخفاء فيخرج عنه علمه سبحانه والسابع انه اثبات المعلوم على ما هو به وفيه الزيادة والدور
واسم الاثبات قد يطلق على العلم تجوزا فيلزم تعريف الشيء بنفسه والثامن الثقة بان المعلوم على ما هو به وفيه مع الزيادة والدور لزوم
كون الباري واثقا بما هو عالم به وذلك مما يمنع اطلاقه عليه شرعا والتاسع انه اعتقاد جازم مطابق لموجب ما من ضرورة او دليل هذا اختيار
امام المتكلمين عرفه بعد تنزله عن كونه ضروريا وفيه انه يخرج عنه التصور باسره لعدم اندراجه في الاعتقاد مع انه علم ويخرج علمه عز اسمه
لان الان لا اعتقاد يطلق عليه بل بعض اقسام التصديق ايضا كالجهل المركب اذ لا مطابقة هناك والعاشر انه حصول صورة الشيء في العقل
والحادي عشر الصورة الحاصلة فيه وفيهما انه يتناول الظن والجهل المركب والتقليد والشك والوهم مع ان العلم لا يطلق على كل واحد
عرفا اقول هذان التعريفان للحكماء ولعل المذكور داخل في العلم عندهم فالمناقشة لفظية لا يليق بشان العقلاء والثاني عشر حصول
صورة الشيء عند العقل والثالث عشر الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل والرابع عشر تمثيل ماهية المدرك في نفس المدرك و
الخامس عشر الحاضر عند المدرك هذه التعريفات ايضا للحكماء ويرد عليها ما مر في العاشر والحادي عشر والجواب ما علمت فتذكر السادس عشر انه
صفة توجب لمحلها تميزا بين المعاني لا يحتمل النقيض هذا هو المختار عند المتكلمين وفيه انه يخرج منه العلوم العادية كعلمنا مثلا بان الجبل الذي
رايناه فيما مضى لم ينقلب الآن ذهبا لانه يحتمل النقيض بجواز خرق العادة وقد تصدى القوم في دفعه بان غاية ما ثبت منه الامكان الذاتي
للطرف المقابل الذي هو خلاف العادة ولا شك في ان الامكان الذاتي لاحد الطرفين لا ينافي الجزم بالطرف الآخر كما ان نعلم استحالته
بالغير كوجود المعلول الاول مع عدمه فان الثاني ممكن بالذات لكنه مستحيل بالغير وبحيثه ثبوت قدرة القادر على جميع الاشياء ثبوتا ووقوعا فلا يكون
الطرف الآخر مستحيلا وقد تخص المعاني بالامور العقلية فيخرج ادراك الحواس عند الشيخ الاشعري لما عد ادراك الحواس من قبيل العلم فهذا القيد
قيد للمعاني بالكلية مع الغنى عنه فيخرج العلم بالجزئيات وهذا هو المختار عند من يقول العلم صفة ذات تعلق بالمعلوم السابع عشر هو تميز المعنى
عند النفس تميزا لا يحتمل النقيض وهو احد المختار عند من يقول من المتكلمين ان العلم نفس التعلق بين العالم والمعلوم الثامن عشر هو صفة يتجلى
بها المذكور لمن قامت هي به قال شريف المحققين في شرح المواقف هو احسن ما قيل في الكشف عن ماهية العلم ومعناه انه صفة ينكشف بها لمن قامت
به ما من شانه ان يذكر انكشافا تاما لا اشتباه فيه فالمذكور يتناول الموجود والمعدوم والممكن والمستحيل وكذا المفرد والمركب والكلي والجزئي التاسع عشر
انه حصول معنى في النفس حصولا لا يتطرق عليه في النفس احتمال كونه على غير الوجه الذي حصل فيه وعني بحصول المعنى في النفس تميزه في النفس عما عداه
ويدخل فيه العلم بالاثبات والنفي والمفرد والمركب ويخرج عنه الاعتقاد اذ لا يبعد في النفس احتمال كون المعتقد والمظنون على غير الوجه الذي حصل
فيها والعشرون هو الحاضر عند المدرك وفيه ما مر في العاشر والجواب ايضا مرّ فتذكر والحادي والعشرون ما في بعض الكتب انه حصول صورة الشيء
مجردة عند المدرك وفيه مع اشتماله على القيد الزائد ما في العاشر والجواب ايضا يطلب ثمه فاذا دريت ما نقلناه من التعريفات فاعلم ان النزاع
المستمر بين العلماء في العلم انه لفظي وقع من غير فهم البعض مراد البعض الآخر فعرف كل احد ما خطر بباله من غير فهم مراد الآخر او معنوي يرجع
الى الحقيقة والامر فيه مشكل واذا استقصيت هذا البيان فاعلم انه اختلف في ان العلم بالشيء هل هو يستلزم وجوده في الذهن كما هو مذهب
الفلاسفة قاطبة وبعض المتكلمين ام لا بل هو تعلق بين العالم والمعلوم في الذهن كما ذهب اليه جمهور المتكلمين المنكرين للوجود الذهني
هو مذكور بالتفصيل في شرح المواقف ثم انه على الاول لا نزاع في انا اذا علمنا شيئا فقد تحقق فينا حصول الصورة امور ثلثة صورة حاصلة

فی الذہن وارتسام تلک الصورۃ فیہ وانفعال النفس عنہا بقبولہا فاختلف فی ان العلم من ای ہذہ الثلثۃ فمال الی کل منہا طائفۃ لہذا
السبب اختلف فی ان العلم ہل ہو من مقولۃ الکیف او الانفعال او الاضافۃ فمن ذہب الی انہ صورۃ حاصلۃ قال انہ من مقولۃ الکیف
ومن ذہب الی انہ ارتسام تلک الصورۃ قال انہ من مقولۃ الاضافۃ ومن ذہب الی انہ انفعال النفس عنہا بقبولہا ذہب الی انہ
من مقولۃ الانفعال والاصح ہو الاول کما ہو مختار المحققین واختارہ بعض المحققین من المتاخرین ثم اختلف القائلون بالوجود
الذہنی منہم من قال ان الحاصل فی الذہن انما ہو شبح المعلوم لا نفسہ بحیث ینکشف بہ المعلوم ومنہم من قال ان الحاصل فی الذہن
ماہیۃ المعلوم بعد حذف المشخصات وتکون موجودۃ بوجود ظلی غیر اصلی وہی باعتبار ہذا الوجود تسمی صورۃ ولا یترتب علیہا الآثار
کصورۃ النار مثلا اذا حصل بانفسہا فی الذہن لا یترتب علیہا الاضاءۃ والاحراق فہذہ الصورۃ اذا وجدت فی الخارج کانت
عین العین کما ان العین اذا وجدت فی الذہن کانت عین الصورۃ وہی من حیث انہ قائم بنفس العالم ینکشف بہ المعلوم بحیث
یتمیز عن غیرہ یسمی علما ومن حیث انہ ماہیۃ موجودۃ فی الذہن غیر قائم بہ ولا یکون سببا للانکشاف لا شیاء یسمی معلوما فہما متحدان
ذاتا ومتغایران اعتبارا واذا تنبہت علی ما تلونا علیک فاعلم ان علی رای القائلین بالشبح یکون العلم من مقولۃ الکیف بلا اشکال
مع کون المعلوم الخارجی من مقولۃ شتی کالجوہر وغیرہ ولا اختلاف فیہما بالماہیۃ ویصعب الامر علی رای القائلین بحصول الماہیات بانفسہا
فی الذہن فی کونہا منہا لان العلم علی التحقیق من مقولۃ الکیف فاذا تصور جوہر فعلی ہذا التقدیر کیف یکون کیفا وہما متنافیان و
انتخلص عن ہذا الاشکال بعض المحققین بان العلم من کل مقولۃ من المقولات وعدہم العلم مطلقا من مقولۃ الکیف علی سبیل
التسامح ولا یخفی انہ خلاف التحقیق واختار الشیخ فی الشفاء مسلکا آخر فی الجواب ہو ان ماہیۃ الجوہر جوہر بمعنی انہ الموجود فی الاعیان
لا فی موضوع وہذہ الصفۃ موجودۃ لماہیۃ الجواہر المعقولۃ فانہا ماہیۃ شانہا ان تکون موجودۃ فی الاعیان لا فی موضوع ای ان
ہذہ الماہیۃ ہی معقولۃ من امر وجودہ فی الاعیان یکون لا فی موضوع واما وجودہ فی العقل بہذہ الصفۃ فلیس ذلک فی حدہ من حیث
ہو جوہر ای لیس حد الجوہر انہ فی العقل لا فی موضوع بل حدہ انہ سواء کان فی العقل او لم یکن فان وجودہ فی الاعیان لیس فی موضوع
واجاب العلامۃ القوشجی بالفرق بین القیام والحصول بان ہو جوہر معلوم وحاصل فی الذہن وموجود فیہ وما ہو عرض وکیف علم و
قائم بالذہن وموجود فی الخارج ونظر فیہ بالتامل ان القائم بالذہن شبح المعلوم ومثالہ والحاصل فیہ عین المعلوم ونفسہ بل ہذا
الا جمع بین المذہبین وتصدی بعضہم بالجواب بان الجوہر بعد ما وجد فی الذہن یصیر عرضا وکیفا بناء علی ان مرتبۃ الماہیۃ متاخرۃ
عن مرتبۃ الوجود وتابعۃ لہا ونظر بالتامل الصادق ان ہذا المجیب جوز تبدل الماہیۃ بان یکون الشیء فی الخارج جوہرا واذا وجد فی
الذہن انقلب کیفا وعرضا کالملح التی ینقلب الحیوان الواقع فیہا ملحا ولا یخفی ما فیہ فتامل واجاب باقر العلوم عن ذلک بان العلم
کیف بمعنی العرض العام وہو اعم من المقولۃ لا الکیف الذی ہو المقولۃ ومعناہ ماہیۃ اذا وجدت فی الخارج کانت فی موضوع ولا یکون
تعقلہا موقوفا علی تعقل الغیر ولا یکون فیہ اقتضاء القسمۃ ولا اقتضاء النسبۃ والکیف الذی ہو عرض عام واعم من المقولۃ ہو عرض موجود
فی موضوع بحیث لا یکون تعقلہ موقوفا علی تعقل الغیر فلا یکون فیہ اقتضاء الانقسام ولا اقتضاء النسبۃ فالمسلم ان ہذا الکیف الذی بمعنی
العرض العام لا ینافی الجوہر فالعلم الذی یحصل فی الذہن بہذا المعنی یصیر کیفا والکیف الذی یقابل الجوہر لا یکون العلم بذلک المعنی کیفا و

قولہ والاول مختار المحققین [illegible]
[illegible] حصول نفس الشیء [illegible] فی الذہن [illegible]
حصول الشیء مع مشخصاتہ [illegible] الوجود علی [illegible] الوجود الذہنی [illegible] الوجود الخارجی الذی یترتب علیہ الآثار [illegible] الوجود الخارجی [illegible] عن العلم والمعلوم [illegible]

واختار بعض الاذكياء في هذا المقام تحقيقاً آخر مجيباً عن هذا الاشكال بان الاشياء اذا حصلت في الاذهان يحصل لها وصف هو ليس حاصلاً
كما وقت كونها في الاعيان ويحمل ذلك الوصف عليها فيقال مثلاً الانسانية صورة علمية وعلم ولا شك ان المحمول في تلك القضية
ليس نفس الموضوع ولا ذاتياً له والا لكان محمولاً عليه على تقدير كونه في الخارج ايضاً ضرورة ان الذات والذاتي لا يختلف باختلاف
الوجود فهذا الحمل حمل عرضي مثل حمل الكاتب على الانسان فالعلم حقيقة هو غير الحاصل في الذهن وهو ليس الا مقولة الكيف ويصدق
رسم الكيف عليه وما صدق في الذهن عرض لانه موجود في الموضوع وتابع للوجود الخارجي لانه متحد معه في الماهية النوعية فهو ان كان
كيفاً فذلك ايضاً كيف وان كان جوهراً فذلك ايضاً جوهر وكذا واطلاق العلم على الحاصل في الذهن من قبيل اطلاق العارض على المعروض
مثل اطلاق الضاحك على الانسان فالعارض ليس الا عرضاً ومن مقولة الكيف والمعروض ليس الا عرضاً وتابعاً للموجود الخارجي
هذا قول كلام هذا المحقق كما ترى يدل لنا اختار ان العلم بالحقيقة هو الحالة الادراكية كما اختاره المحققون وان نسبه بعض الاكابر من
المتاخرين لكنه بالتحقيق حقيق وحاصل كلامه انه من الوجدانيات ان بعد حصول الصورة في الذهن يحصل لنا حالة في الذهن يعبر عنها
في الفارسية بدانش وبالعربية بحالة الشعور والفهم والحالة الانكشافية وكذا في كل لغة اسم يخصها كما ان السراج اذا دخلت في دور مظلمة
يتنور بها الدور فالسراج كالصورة والضياء القائم بتلك الدور بمنزلة الحالة الادراكية والفرق بين الصورتين ان الضياء قائم بالسراج و
الدور كليهما والحالة المذكورة انما قامت بالذهن فقط والصورة واسطة في ثبوت تلك الحالة للذهن فهذه الحالة بالحقيقة علم ومبدأ
لانكشاف المعلومات في الحصولي وهي مما يكون من مقولة الكيف لا يكون من غير هذه المقولة اصلاً وهذه الحالة تكون محمولة على الصورة
لعلاقة الحلول وهو حلول كليهما في الثالث وهو الذهن وبسبب هذه يصير الصورة علماً ومبدأ للانكشاف بالعرض ومجازاً وتلك الحالة
مبدءاً بالحقيقة فانقطع عرق الاشكال وبهذا التحقيق ينحل الاشكال العويص المشهور في التصور والتصديق وهو ان المحققين ذهبوا الى انهما
مختلفان بحسب الحقيقة واذا تعلق التصور بالتصديق يلزم اتحادهما لاتحاد العلم والمعلوم وذلك لان التصور والتصديق قسمان لما هو علم بحسب الحقيقة
لا لما يصدق هو عليه بل هو ينقسم اليهما مجازاً فتدبر وتشكر فان قلت انه اذا كان العلم على مذهب التحقيق من مقولة الكيف وهو لا يقبل القسمة اصلاً
فكيف ينقسم العلم الى التصور والتصديق والى قديم وحادث قلت ما بعد التوفيق ان العلم وان كان بمعنى واحد وحقيقة واحدة
لا يقبل القسمة بالذات الا انه ينقسم بواسطة جهات مختلفة الى اقسام كثيرة فينقسم من جهة الصفة الى قديم وحادث ومن جهة المعلوم الى تصور و
تصديق ومن جهة الظرف الى ما يحصل في النفس والعقل والى ما يدرك بالحس الظاهر والباطن وينقسم من جهة الموضوع الى اقسام كثيرة كما
وانواع الحكمة والنحو والصرف وغيرها من العلوم الشتى المدونة وايضاً الممنوع فيه الانقسام الكلي لا المطلق كما صرح بذلك في موضعه
ولما وقع الفراغ بعون الملك العلام عن المقدمة حان ان نشرع بتاييد الله وحسن توفيقه في علم الواجب الذي زلت فيه الاقدام
وتحيرت فيه الافهام وفيه المبحثان المبحث الاول في اثبات ان الباري عز اسمه يعلم ذاته كما يعلم الاشياء الأخر اعلم ايها اللبيب البصير ان
العقلاء كلهم اتفقوا على علمه عز مجده الا شرذمة من قدماء الفلاسفة لا يعتد بهم فانهم انكروا علمه سبحانه وهم فرق منهم من قال انه تعالى لا يعلم الكل
بمعنى السلب الكلي ومنهم من قال انه لا يعلم نفسه وان كان يعلم غيره ومنهم من قال انه لا يعلم غيره مع كونه عالماً بذاته ومنهم من قال انه لا يعلم الجميع
بمعنى السلب الجزئي في نوع الايجاب الكلي لا بمعنى السلب الكلي كما هو مذهب الفرقة الاولى ومنهم من قال انه لا يعلم الامور الغير المتناهية

انما يعلم المتناهي ومنهم من قال انه لا يعلم الجزئيات المتغيرة بما هي متغيرات كما هو رأي اصحاب الارتسام واورد كل حزب على زعمه دليلا
ان لم يكن صحيحا في نفس الامر فكل حزب بما لديهم فرحون قالوا ان صدور العالم عنه من غير شعور به زعما منهم ان ما سوى ذاته من الاشياء لازم
لذاته وكمال له حيث لا يتصور انفكاكه عن ذاته تعالى بدون ملاحظة شيء من الاشياء كلزوم الضوء للشمس فهي وحدها الذات وحدها الاشياء منه تعالى
بالاضطرار من غير ادراك اقول ما فهموا ان التجاسر على هذا القول يؤدي نسبة الجهل الى جنابه تعالى الله عما يقولون الظالمون علوا كبيرا وأول
بعضهم قولهم بان ارادوا به نفي العلم التفصيلي للزوم التكثر في ذاته تعالى اقول هذا مردود لان التكثر انما يلزم لو كان العلم التفصيلي عين الذات
فيتعدد الذات بتعدده وذا غير لازم اذ العلم التفصيلي مغاير لذاته تعالى لانه عبارة عن حضور الاشياء في مرتبة التفصيل عنده تعالى بعد وجودها
لهذا لا يكون صفة الكمال كما ستعرف عليه وشبهتهم انه لو علم شيئا من الاشياء لعلم نفسه اذ يعلم انه يعلمه وذلك يقتضي العلم بذاته والتالي
باطل لان العلم نسبة لا يتصور الا بين شيئين ولا اثنينية هنا بوجه من الوجوه والجواب بان تعقل الشيء لذاته لا يقتضي التغاير بين العاقل و
المعقول بالذات لان العلم عبارة عن حضور حقيقة الشيء مجردة عند المدرك سواء كانت مغايرة له بالذات او بالاعتبار فان التغاير
الاعتباري كاف لتحقق النسبة قطعا قال الرئيس في بعض كتبه كون الشيء عاقلا ومعقولا لذاته لا يوجب هناك اثنينية لا في الذات و
لا في الاعتبار فالذات واحدة والاعتبارات واحدة انتهى وقد اجيب بمنع كون العلم نسبة بل صفة ذات نسبة فيتحقق الطرفان اعني
الصفة والذات للنسبة التي بينه وبين المعلوم والنسبة التي بينه وبين العالم اما النسبة بين العالم والمعلوم بعينها النسبة الاولى لكن
لا من اعتبرت بالعرض فيما بينهما اي ليس بين العالم والمعلوم نسبة بالذات ليتحقق التغاير وانما اعتبرت بينهما بتبعية نسبة الصفة مع الذات
كحركة جالس السفينة اقول بهذا التقرير دفع مغلطة نشأت ههنا من ان الواجب لا يعلم ذاته لان الادراك عبارة عن حصول حقيقة الشيء
عند المدرك وهو بهذا المعنى من مقولة الاضافة والاضافة تقتضي مغايرة المتضايفين فتدبر وقد اجيب عن هذه المغلطة بان كل واحد
من الانسان يعقل ذاته بذاته والا لكان له نفسان احدهما عاقلة والاخرى معقولة وهو باطل بالضرورة وقد تمسك لاستحالة علم
الشيء بنفسه بانه يستلزم لاجتماع صورتين متماثلتين وهو ممتنع والجواب ان علم الشيء بنفسه علم حضوري فلا اجتماع وقد يجاب ايضا بان
احد الصورتين موجود بوجود اصلي والاخرى بوجود ظلي وبذلك يمتازان فلا استحالة وايضا الممتنع هو ان يحل متماثلان في محل واحد
لا ان يحل احدهما في الآخر وايضا زعموا انه لو كان سبحانه عالما فالعلم اما صفة كمال له تعالى او لا بل هو صفة ناقصة على التقدير الاول
لا يتصف الواجب به وعلى الثاني فظاهر اذ الصفة توجب نقصانه تعالى ولا شائبة من النقصان في ذاته سبحانه بل هو عين الكمال ومبدأ
كل كمال وعلى الاول يلزم استكماله بالغير وهو صفة العلم اقول ولم يعلموا ان ذاته مبدأ لانكشاف ذاته والاشياء كلها اذ هو نور يتجلى به الاشياء
فلا يلزم الغيرية حتى يلزم استكماله بالغير كما زعموا وقالوا زعما منهم انه لو كان عالما فعلمه اما نفس ذاته بان يكون ذاته مبدأ الانكشاف الاشياء
بلا افتقار الى الغير او مبدأ الانكشاف غير ذاته تعالى بان يكون صفة مغايرة لذاته تعالى على الاول يلزم التكثر في ذاته تعالى على حسب تكثر المعلومات
ودليله الكثرة في الواحد الحقيقي اي الواحد من جميع جهاته ولهذا السر منعوا صدور الكثرة عنه وادعوا ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والصادر
الاول عنه تعالى هو العقل الاول ثم منه لما فيه من جهتي العلية والمعلولية امران العقل الثاني والفلك الاول وهكذا الى العاشر ثم منه الى عالم العناصر
وذلك لان العلم المتعلق باحد المعلومين غير العلم المتعلق بالآخر والا يلزم من علم شيء علم جميع الاشياء وعلى الثاني يصير ممكنا معلولا له

قوله وتتحقق الى علمه سبحانه وتعالى ١٢ منه مد ظله
قوله اي ارادوا من نفي العلم نفي العلم التفصيلي الذي يوجب التكثر في ذاته تعالى على زعمهم لا نفي العلم الاجمالي الذي هو عين الذات فلا يلزم الجهل ١٢ منه مد ظله
قوله بعد التغاير في العنوان دون المعنون ولا يلزم التكثر في ذاته تعالى باعتبار الحيثيات ١٢ منه مد ظله
قوله اي التكثر ... ١٢ منه مد ظله اي لزوم التكثر في ذاته تعالى ١٢ منه مد ظله
قوله في مرتبة القدم يلزم تعدد القدماء لان العلم صفة مغايرة لذاته تعالى ١٢ منه مد ظله

لم يكن قديما بحث هو ايضا علم تلك الصفة بالضرورة والا يلزم الاضطرار الفاحش فعلمه سبحانه بتلك الصفة اما ان يكون بعين هذه الصفة فيلزم
تقدم الشيء على نفسه او بصفة اخرى فيتسلسل او بذاته فهو خلاف المفروض من اول الدليل وهم يذكروا ان للذات عز اسمه خصوصية خاصة مع الاشياء
فذاته سبحانه بتلك الخصوصية يصير مبدأ الانكشاف الاشياء كلها وان لم يكن ماهية هذه الخصوصية معلومة لنا كيف وانا مكلفون بقدر
الطاقة فلم يلزم ما زعموا وايضا تمسكوا على نفي العلم عنه سبحانه بكتابه المجيد حيث قال عز من قائل وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ قالوا لو كان هو عالما لكان
فوقه عالما اليه والا لزم تعالى الله عن ذلك قطعا فالملزوم مثله اقول التمسك بهذه الآية ظاهر الفساد اذ هذه الآية ليس على وجه العموم بحيث يعم نفسه العليا
كيف وقد عارضه كثير من النصوص مثل قوله عز اسمه هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة وقوله سبحانه انه علام الغيوب الى غير ذلك من
الآيات الدالة على علمه سبحانه ثم الآية مخصوصة بذوي العقول من المخلوقات كالملائكة والجن والانس ليوافق ما ذكرنا من الادلة القطعية
الدالة على ثبوت علمه تعالى وايضا زعموا انه لو كان سبحانه عالما يلزم حدوث القديم او قدم الحادث وكلاهما باطلان بيان الملازمة انه لا بد
ان يتعلق علمه بكل ما يتعلق علمنا به فاذا تعلق علمنا بشيء مخصوص مثلا تعلق به علمه ايضا وكان التعلقان على وجه واحد هو طريق تعلق العلم بالمعلوم
فيلزم ان يكونا متماثلين فيلزم استواؤهما في القدم والحدوث اقول هذا اظهر فسادا اذ لا يلزم من تعلقهما بشيء على وجه واحد تماثلهما لجواز اشتراك
المختلفين حقيقة في لازم واحد ولو سلم فالتماثل لا يوجب تساويهما في الحدوث والقدم لجواز اختلاف المتماثلات كالوجودات على راي
متكلميه فتدبر وتشكر والمثبتون من الحكماء والمتكلمين اثبتوا هذا المطلب براهين شتى اما المتكلمون فالمشهور من استدلالهم على هذا المطلب وجهان
الاول انه تعالى فاعل فعلا محكما متقنا وكل من كان كذلك فهو عالم اما الكبرى فبالضرورة وينبه عليه ان من راى خطوطا مليحة او سمع الفاظا
فصيحة تنبئ عن معان دقيقة واغراض صحيحة علم قطعا ان فاعلها عالم واما الصغرى فلما ثبت من انه خالق الافلاك والعناصر بما فيها
من الاعراض والجواهر وانواع المعادن والنباتات واصناف الحيوانات على اتساق وانتظام واحكام تتحير فيه العقول والافهام ولا يفي
بتفاصيلها الدفاتر والاقلام على ما يشهد بذلك علم الهيئة وعلم التشريح وعلم آثار العلوية والسفلية وعلم الحيوان والنباتات مع ان الانسان
لم يؤت من العلم الا قليلا ولم يصل الى الكثير سبيلا والثاني انه تعالى فاعل بالقصد والاختيار لما مر ولا يتصور ذلك الا مع العلم بالمقصود
وقد يتمسك في كونه عالما بالادلة السمعية والسنة والاجماع قال المحقق الدواني اما سمعا فلقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة واما عقلا فان الافعال المتقنة المحكمة تدل على فاعلها ومن تفكر في بدائع الآيات السماوية والارضية في نفسه وجد فائق حكم
تدل على كمال حكمة صانعها وعلمه الكامل كما قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد سلك امام المتكلمين ههنا
مسلكا آخر حيث قال كل من علم ذات العلة علم انها موجبة للمعلول لذاتها علم المعلول فكل من علم ذات العلة علم المعلول واشهر الادلة
عند الحكماء ايضا دليلان الاول انه تعالى مجرد عن المادة وكل مجرد عن المادة فهو مدرك اما الصغرى فلما ثبت بالتفصيل في موضعه واما الكبرى
فلما تقرر في موضعه ايضا ان التجرد يستلزم التعقل لان كل مجرد يمكن ان يعقل وهذا بديهي وكل ما يمكن ان يعقل وحده يمكن ان يعقل مع كل واحد
من المعقولات لا محالة فيمكن ان يقارنه سائر المعقولات في النفس فان الادراك والتعقل هو حصول صورة المعقول في العقل مجردة عن المادة
ولواحقها وكل ما يمكن ان يقارنه سائر المعقولات في العقل مجردة يمكن ان يقارنه سائر المعقولات لذاته وكل ما يمكن هو واجب الوجود بحيث وجوده
والا لكان له حالة منتظرة بحث ثانيهما انه تعالى يعقل ذاته وكلما يعقل ذاته يعقل ما عداه اما الصغرى فلان التعقل حضور الماهية المجردة للشيء المجرد القائم

بذاته وهذا القدر يتحقق في ذاته تعالى فان ذاته تعالى حاضرة عنده بعينها في جميع الاحوال لا يغيب عنه تعالى فيجب ان يكون عالما لذاته واما الكبرى فلانه
سبب لجميع ما سواه اما بواسطة او بدونها فهو تعالى علة الكل والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول وفي هذه الادلة اعتراضات وجوابات
تركتها حذرا للتطويل وسياق الكلام فيها يفضي الى الخاتمة **البحث الثاني** في ان علمه تعالى بما هو وكيف هو فاعلم ان علمه
عز اسمه بالممكنات اما ان يكون عين ذاته تعالى او قائما بذاته تعالى منضما اليه سبحانه او منفصلا عنه تعالى ومنتزعا عنه تعالى لا مزيد على هذه
الاحتمالات لظهور امتناع الجزئية عنه عز اسمه ولغموض هذه المسئلة مال الى كل احتمال طائفة فذهب افلاطون الى ان علمه بالاشياء صور قائمة
بنفسها حاضرة عنده تعالى ويقال لها المثل الافلاطونية ومعنى علمه تعالى بتلك الصور ان له سبحانه نسبة اليها فانه نور مطلق تفيض تلك
الانوار منه لانه متصف بها وبهذه النسبة الخاصة صارت مبدأ الانكشاف الاشياء له تعالى دون غيره والمراد بالصور الامر المجرد الذي يكون
آلة للمشاهدة كالمرآة فانه مع قيامه بذاته آلة لمشاهدة المرئيات من غير انطباع ولا اتصال شعاع والاشياء المشاهدة في عالمنا متحدة
مع تلك الصور ذاتا متغايرة لها اعتبارا فان قلت ان الصور بعضها اعراض وهي بطبعه ناعتية لا يجوز ان يقوم بنفسها قلت قيام
تلك الصور بنفسها لا ينافي كونها صور الاعراض اذ يجوز ان يكون الشيء قائما بنفسه في عالم وقائما بغيره في عالم آخر كما ان الانسان
قائم بنفسه في الخارج وقائم بغيره في الذهن وكالاعمال تصير جواهر في الآخرة حال الوزن كما ذهب اليه اكابر علماء المتكلمين وبهذا
التقرير اندفع ما قال استاذ الاستاذ احسن المحققين في شرحه للسلم في ابطال هذا المذهب بقوله يبطل بان الصورة آه ولا حاجة الى
الاعتذار المشار اليه في ترجمة هذه الملة كما ارتكب هذا المحقق فان قلت صور المعدومات الممكنة والممتنعة كيف تكون موجودة والحال
ان المعدومات ليست بموجودة فعلى [illegible] لا يشمل علمه سبحانه بالمعدومات قلت صور المعدومات الممكنة والممتنعة يجوز قيامها بنفسها
في عالم الانوار فان امتناع الوجود [illegible] بل الخارجي والذهني معا كما في المعدوم المطلق لا ينافي ان يكون لها ثبوت في عالم الانوار بلا يترتب
عليها الآثار المطلوبة منها في الخارج [illegible] ان الشيئية على قسمين شيئية ثبوتية وشيئية وجودية والشيئية الوجودية هي ظهور الشيء في
الوجود العيني في مرتبة من المراتب [illegible] من العوالم والشيئية الثبوتية هي ثبوت الشيء في العلم لا في الخارج فاندفع ما قيل في ابطاله من ان هذا
المذهب لا يشمل علمه بالمعدومات الممكنة والممتنعة فتدبر لكن يخدش هذا المذهب ان هذه الصور منفصلة عنه سبحانه فعلى هذا يلزم الاستكمال
بالمنفصلات مع ان العلم صفة كمالية لا يجوز العقل على استكماله بالغير وذهب اكثر المشائية الى ان علمه تعالى موجود بالممكنات الموجودة في
الدهر المعبر عنه بالواقع من غير ترتيب فالممكنات الموجودة في الدهر الحاضرة عنده تعالى تكون مبدأ الانكشاف ويزيف هذا القول انه لا يشمل العلم
بالممتنعات والممكنات المعدومة العرفية الآن بايدي [illegible] الذي مر سابقا فتذكر والمحقق الطوسي لما ابطل رأي القائلين بالارتسام اخترع من
عند نفسه مذهبا آخر زعما منه انه سالم من المناقشات التي ترد عليهم وبينه في شرح الاشارات حب فيه املنا بكثير محصله انه اثبت اولا كون
العلم الحضوري بمعلولاته وهي عبارة عن وجودها بانفسها له مرتبة في ان هذا النحو من العلم اتم واكمل من الحصولي لان انكشاف الشيء بحضوره بنفسه عينه
عند العقل اتم واكمل من حصول صورته عنده فليس في ذاته تعالى صورة حتى يلزم كونه قابلا وفاعلا الى غير ذلك من المفاسد الواردة على اصحاب
الارتسام وبين ذلك بعد بيانات كثيرة بقوله فاذن وجود المعلول الاول هو نفس تعقل الاول اياه من غير احتياج الى صورة مستأنفة
تحل في ذات الاول تعالى عن ذلك انتهى فعلمه سبحانه بمعلوله الاول حضوري ولا شك في ان هذا العلم مختص بالموجودات حين وجودها

على [illegible] يجوز ان يقوم بها في عالم الانوار ۱۲ منه

ولا تعلق بالمعدومات التي لم يتحقق اصلا ولا بالموجودات قبل وجودها ولا بعد عدمها فاثبت علما آخر له تعالى من جهة لان صور الجميع مرتسمة في العقل
الاول بل في جميع الجواهر المجردة العقلية وبين هذا القول ثم لما كانت الجواهر العقلية تعقل ما ليس معلولات لها بحصول صورها فيها وهي تعقل
والموجود الاول وهو معلول للاول الواجب كانت صور جميع الموجودات الكلية والجزئية على ما عليه الوجود حاصلة فيها والاول الواجب يعقل
تلك الجواهر مع تلك الصور لا بصور غيرها بل باعيان تلك الجواهر والصور وكذلك الوجود على ما هو عليه فاذن لا يعزب عنه تعالى مثقال ذرة من غير
لزوم محال من المحالات المذكورة على اصحاب الارتسام انتهى فهذه الجواهر المجردة مع ما يرتسم فيها حاضرة عنده تعالى اقول لو كان علمه تعالى بغير
معلوله الاول لم يكن علمه تعالى مقدما على ايجاده فان علمه تعالى لما كان عبارة عن حضور المعلول الاول عنده ليس حضوره قبل ايجاده متصورا فلزم
جهله تعالى قبل الايجاد واي شيء اشنع من ذلك ايضا اذا كان علمه تعالى بواسطة تعقل تلك الجواهر العقلية وارتسام صور الجزئيات المادية في الجواهر
لزم الاستكمال بالغير وهو كما ترى ومآل المعتزلة الى ان المعدومات الممكنة ثابتة في عالم الواقع غير موجودة فيه فهذه المعدومات الثابتة هي
العلم للباري عز اسمه وفيه ايضا يلزم القول بالاستكمال والمعدومات الثابتة في الذهن كما زعمه بعض مشائخ الصوفية مثل الشيخ العارف
محي الدين العربي رح وتلميذ الشيخ المحقق صدر الدين القونوي اقول ان اراد من الذهن ههنا ان اراد ذهن العقول العالية فيلزم ان يكون
قبل وجود العقول عز اسمه بتلك المعدومات الثابتة وهو نسبة الجهل اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وان اراد ذهن السفليات يكون الشناعة
اظهر كما لا يخفى وايضا في هذه الصورة يلزم الاستكمال بالغير وذهب شيخ الاشراق واتباعه الى ان الباري عز مجده يعلم الاشياء بالاشراق الحضوري
فجميع الاشياء معلومة له تعالى بذلك الاشراق ورجح هذا القول الصدر الشيرازي حيث قال ان طريقة شيخ الاشراق ومتابعيه اقرب الى
الحق من طريقة غيره من الحكماء وغيرهم في باب العلم وتلك الطريقة اثبات علمه تعالى على قاعدة الاشراق ومبناها على ان علمه تعالى بذاته هو
كونه نورا لذاته وعلمه تعالى بالاشياء الصادرة عنه هو كونها ظاهرة له تعالى اما بذواتها كالجواهر والاعراض الخارجية او بمتعلقاتها التي هي مواضع
الاشياء الادراكية مستمرة كانت كما في المدبرات العلوية الفلكية عقولها او نفوسها او غير مستمرة كما في القوى الحيوانية المنطبعة والخيالية و
الحسية فعلمه تعالى محض اضافة اشراقية عنده فواجب الوجود مستغن في علمه بالاشياء عن الصور لسعة الاشراق والتسلط المطلق هذا عجيبة شيء و
علمه وبصره واحد وعلمه يرجع الى بصره لا ان بصره يرجع الى علمه كما في غيره بهذه القاعدة ونورية نفس قدسية فان النور ظاهر لذاته بمعنى ان علمه
بالاشياء بنفس ايجاده لها كما ان وجود الاشياء عنه نفس حضورها لديه بلا اضافة اضافته تعالى الى جميع الاشياء فظهر بها صحيحة جميع الاشياء الاضافية
كالعالمية وغيرها او هي عينها في التحقيق انتهى وقال المتكلمون انه قائم بذاته تعالى انها صفة حقيقية ذات تعلق كما ذهب اليه جمهورهم او نفس التعلق
كما ذهب اليه المحققون منهم فمناط كشف كل واحد من الممكنات تعلق خاص وهذا يرجع الى الاشراق وارد عليهم انه يلزم على هذا التقدير القول
بتعلق العلم بالمعدوم الصرف في الكليات الذهنية وهو كما ترى لانهم منكرون للوجود الذهني كما صرح بذلك شريف المحققين في شرح المواقف
ولصعوبة هذا الايراد التجأ الامام الى القول بالوجود الذهني في علمنا وقال انه ليس بعلم لكنه شرط بحصول العلم والحق في الجواب ان يقال من
جانبهم ان المعدوم الخارجي وان كان معدوما في الخارج لكن له ثبوت على حال تعلق العلم به فلا يلزم التعلق بالمعدوم بل بالمعدوم خارجا
الثابت علما ولا استحالة فيه وقد مر الاشارة الى هذا التحقيق فتذكر وذهب الحكماء فيثاغورس والمعلم الاول والشيخان الفارابي وابن سينا وتلميذه
بهمنيار وجمهور اتباع المعلم الاول من المشائين الى ان علم الباري عز اسمه بارتسام الصور في ذاته تعالى فهذه الصور الحاصلة من الممكنات تصير

مبدأ الانكشاف الممكنات عنده تعالى وبعضهم من قولهم انهم قائلون بالحصول والانضمام ويستدلوا عليه بان العلم هو حصول المعلوم
للعالم وحصوله قد يوجد من الصورة الموجودة في الخارج كما نعلم الاشياء من الخارج وقد لا يوجد منها بل الصورة الخارجية تستفاد من الصور العقلية كما
في صورة سرير اخترعه النجار وصورة بيت ابدعها البناء اولا ثم تصير تلك الصور المعقولة علة لوجودها في الخارج ولما كانت نسبة جميع الاشياء
الممكنة الى ذاته تعالى نسبة المصنوع الى الصانع فقياس علمه تعالى للاشياء على قياس ادراكنا للامور التي نستنبطها ثم نوجدها في الخارج لكن بين الادراكين
بون بعيد لانا لكوننا ناقصين نحتاج في فاعليتنا الاختيارية الى قوة محركة واستعمال آلات وهو سبحانه لكونه تام الفاعلية لم يحتج في فاعلية
الى امر خارج عن ذاته بل علمه بنفس ذاته وبجميع ما يوجده ذاته بذاته فانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون هذا معنى ما قال الرئيس
في الاشارات ادراك الاول للاشياء من ذاته في ذاته هو افضل انحاء كون الشيء مدركا ومدركا انتهى كيف ولو كان علمه الاشياء من
الاشياء لكانت وجوداتها مقدمة فيلزم احتياج الواجب في صفاته الكمالية الى الغير فلم يكن علمه حينئذ فعليا مقدما على الايجاد تعالى عن
ذلك علوا كبيرا فيجب ان يكون من ذاته ما هو الاكمل لا من غيره فيكون علمه تعالى بالممكنات حاصلا له تعالى قبل وجودها لا من وجودها وصور
المعلومات كلها قبل وجودها حاصلة في نفسه تعالى وهو المطلوب كذا يفهم من كتبهم والمتأخرون انكروا على ذلك اشد انكار وردوا ذلك
بوجوه شتى مذكورة في كتبهم نورد بعضا منها تشحيذا للاذهان منها انه لو كان علمه تعالى بارتسام صور المعلومات في ذاته تعالى فلا بد لتلك
الصور من علة لامكانها واحتياجها الى ما يقوم بها في فعليتها اما ذاته تعالى او امر آخر وكلاهما باطلان اما الاول فلاستلزامه كونه تعالى
قابلا وفاعلا معا وهو محال عند [illegible] فيه اما الثاني فلاستلزامه احتياجه تعالى الى الغير في اتصافه بصفة العلم وهو ضروري البطلان
ومنها ما اورده صاحب الاشراق في المطارحات حاصله انه لو كان علمه سبحانه بالممكنات بالارتسام في ذاته تعالى على الترتيب السببي يلزم
ان يكون ذاته سبحانه منفعلا عن الصورة الاولى اذ هي علة استكماله بحصول الصورة الثانية لانها من حيث كونها في ذاتها لما كانت
ممكنة الوجود لا يكون حصولها بالفعل بل بالقوة ولا شك ان كون ذاته تعالى بالقوة ولو باعتبار الصورة نقص لذاته تعالى واشتغال القوة
انما يكون بوجودها فيكون وجودها كمالا له ومزيل النقص مكمل فالصورة السابقة مكملة وذاته تعالى يكون مستكملا به والمكمل اشرف من المستكمل
مع ان ذاته اشرف من كل شيء ومنها ما اورده العلامة الخضري حاصله ان هذه الصور بالعلم المقدم او لا فعلى الاول العلم
المقدم الذي هو عين الذات كاف في العلم بالموجودات العينية فلا حاجة الى القول بالارتسام وعلى الثاني يلزم صدور المعلومات
عنه تعالى وانه لا يعلمها وهذا شنيع جدا وايضا يخدش هذا المذهب وجوه التسلسل المستحيل لو علم هذه الصور بصور اخرى والا يلزم الاضطرار
الفاحش وذهب جمهور الفلاسفة والصوفية الصافية الى ان علمه تعالى عين ذاته وهو يعلم الاشياء بذاته ويصير ذاته سبحانه مبدأ للاشياء
قبل الوجود وبعد الوجود اقول هذا هو الحق المتبع ولنبين مذهب الصوفية الصافية على وجه الاجمال اولا ونكشف الاستار عن وجه
مذهب الحكماء ثانيا فاعلم ان الصوفية الصافية رحمهم الله ذهبوا الى ان ليس في عالم الكون الا ذات واحدة وهي واجب الوجود
الواحد البحت القائم بذاته المعرى عن القيود والحيثيات لا يتصف بالكلية والجزئية اصلا وهو بذاته منشأ لانتزاع التعينات الغير
المتناهية ويترتب عليها الآثار والاحكام المختلفة على تلك التعينات الواقعية المنتزعة عن الذات الواحدة فالمتعين المنتزع بكل تعين
هو الممكن والمعرى عنه بكل تعرية هو الواجب فعلمه سبحانه بالممكنات منطوي في علم الذات او ذاته تعالى ليست مغايرة بالذات للممكنات بل

بل الاعتبار وجوده وجوده عينه تعالى فعلى هذا يكون علمه تعالى عين الذات وبذاته يتجلى جميع الاشياء والى هذا المذهب يرجع مذهب
فرفوريوس من قدماء الحكماء القائل باتحاد العاقل والمعقول في علم الواجب سبحانه بالممكنات ولا يسع تفصيل بيانه هذا المقام ولاكشف
القناع عن وجه مذهب الحكماء فاستمع لما نقرر عليك اعلم ان جمهور الحكماء من المتأخرين قالوا ان ذات البارى عز اسمه مع
تباين حقيقته بالممكنات كاشفة لها انكشافا تفصيليا ويصير مبدء لانكشافها وليس الكلام في العلم بالمعنى المصدرى الانتزاعى المعبر عنه بدانستن
بل في العلم الحقيقي الذي يعبر عنه بدانش وحقيقته نور يتجلى به الاشياء وتتميز بعضها عن بعض ويجرى به الاحكام عليها وهي قد يكون
نفس العالم بان يكون نورا ظاهرا بنفسه مظهرا قائما بذاته وقد يكون امرا قائما بالعالم فيكون العالم في نفسه مظلما صار نورانيا لقيام
ذلك النور ولما كان القدوس الحق نور الانوار في اقصى مراتب التجرد اذ هو وجود بحت قائم بذاته مقدس عن المهية فضلا عن
المواد يكون في ذاته تعالى عالما ومعلوما وعلما من غير تكثر واثنينية لا بالذات ولا بالاعتبار قال الرئيس في الشفاء ان واجب الوجود
عقل محض لان ذاته مفارقة عن المادة من كل وجه وقال فذاته عقل ومعقول وعاقل انتهى فجملة الجائزات بسنخ ماهيتها ووجودها مباينة
الذات والوجود بالقياس اليه تعالى فهي معلولة له تعالى بذواتها لا بصورها فالموجودات باسرها من حيث الوجود الرابطي معلومة له تعالى فعلمه
الاجمالي بتلك الاشياء نفس ذاته تعالى وعلمها التفصيلي نفسها فهي معلومة له سبحانه من جهتين لانها بوجودها الاجمالي متحدة معه تعالى فيطوى
علمها بذاته تعالى وبوجودها التفصيلي حاضرة عنده تعالى بلا حلول وقيام بذاته سبحانه وتحقيقه ان ذوات الجائزات بطبايعها ووجودها اظلال
وآثار لذاته ووجوده تعالى فهو كالحالة الاجمالية البسيطة لك عند سؤال من يخاصمك في المناظرة قبل ان تفصل شيئا فشيئا فان
هذا التفصيل منكشف عندك بتلك الحالة انكشافا تاما وموجود بعين وجودها قبل الاجابة من غير تكثر فيها اصلا فهي تعقل بسيطة بالفعل
وعلم فعلي ومبدء لكل واحد من ذلك التفصيل بحيث ينطوي علمه في علمها ثم اذا فصلت تحصل لك علم آخر للكل مع الامتياز وهو علم انفعالي
له فللممكنات وجود اجمالي هو نفس ذاته ووجوده تعالى وهي بهذه الحيثية متحدة معه من غير تكثر في ذاته تعالى فهو الكل في وحدة ذاته وعلم اجمالي
لها ينطوي في علمه بذاته وهو العلم الفعلي الذي يبتني عليه امر الجعل وانما سمي هذا العلم بالاجمالي لانه كما يكون في صورة العلم الاجمالي
للممكنات امر واحد منشأ لانكشاف الكثيرين كذلك يكون في علم البارى عز اسمه ذات واحدة منشأ لانكشاف الكثيرين ولكن
بين الكشفين بونا بعيدا ففي الاول كشف ناقص اجمالي وفي الثاني كشف تام تفصيلي ووجود تفصيلي يمتاز كل واحد منها عن الآخر و
هي بهذه الحيثية معلولة له تعالى حاضرة عنده بذواتها لا بصورها وهذا علم تفصيلي مترتبة على العلم الاجمالي وعلم انفعالي يستفاد من وجودها
فعلمه بها بالكل بعد ذاته وبعد علمه بذاته مع مغايرة الكل عن ذاته والحاصل ان كل واحد من النحوين علم حضوري له تعالى لا ارتسامي وما هو صفة كمالية
له تعالى هو النحو الاول فاندفع ما اورد هيهنا بعدم علمه تعالى قبل وجود المعلوم واستكماله بالغير وزيادة صفة العلم عليه تعالى فتدبر فظهر ان علمه تعالى علم بسيط مشتمل
على جميع الاشياء وهو مبدء لكل موجوداتها بالتمام جزئيا كان او كليا عقليا كان او حسيا ذهنيا كان او عينيا فالنفس لذات عنده تعالى
لا ينفك عن انكشافها لديه فبقدرته وعلمه وجد الخلق كله كما ينادي النظام العجيب باعلى ندائه وان من جحد علمه رأسا او حصره بالكليات هم
القائلون بالبخت والاتفاق تعالى الله عنه علوا كبيرا قال الرئيس في التعليقات يعرف الشخص واحواله الشخصية ووقته ومكانه الشخصي من اسبابه
ولوازمه المؤدية اليه الموجبة له وهو يعرف كل ذلك من ذاته اذ ذاته تعالى هو سبب الاسباب فلا يخفى عليه ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة انتهى اقول من

اي من جهتي علمها التفصيلي والاجمالي ١٢ منه سلمه

قال ان الواجب تعالى لا يعلم الجزئيات الا على وجه كلي فقد بعد عن الحق بعد كثير ونفيه عن هذا الشهود في غاية السخافة وسيأتي الكلام فيه في الخاتمة

فاشهد وتعشنا ثم مراتب العلم التفصيلي الذي هو عين ما او جده في الخارج اربع اولها ما يعبر عنه بالقلم والنور والعقل في الشريعة كما جاء في الحديث اول

ما خلق الله القلم في حديث آخر اول ما خلق الله النور في حديث اول ما خلق الله العقل وبالعقل الكل عند الصوفية وبالعقول عند الحكماء فالعلم الذي هو

اول المخلوقات حاضر بذاته مع ما هو مكنون فيه عنده سبحانه وتعالى فهو علم تفصيلي بالنسبة الى العلم الاجمالي الذي هو عين ذاته وبسيط بالقياس الى

باقي المراتب وثانيها ما يعبر عنه في الشريعة باللوح المحفوظ وبالنفس الكلي عند الصوفية وبالنفس الفلكية المجردة عند الحكماء فاللوح المحفوظ

حاضر بذاته مع ما ينتقش فيه من صور الكليات عند الواجب تعالى فهو علم تفصيلي بالنسبة الى المرتبتين اللتين فوقها وثالثها كتاب المحو والاثبات

وهو القوى الجسمانية التي ينتقش فيها صور الجزئيات المادية وهي منطبعة في الاجسام العلوية والسفلية فهذه القوى مع ما فيها من النقوش حاضرة

عنده تعالى وتفصيلية هذا العلم ظاهرة بالنسبة الى فوقه ورابعها الموجودات الخارجية من الاجرام العلوية والسفلية واحوالها فانها حاضرة بذاتها

عند واجب الوجود في مرتبة الايجاد والثبوت الخارجية وتفصيلية هذه المرتبة اظهر من ان يخفى فالحاصل ان جميع الموجودات سواء كانت كلية

او جزئية وسواء كانت صورا ادراكية او موجودات عينية حاضرة بذاتها ولوازمها باعتبار انها عنده تعالى وتقدس في مرتبة الايجاد ففي

علوم باعتبار ومعلومات باعتبار فان وجودها في نفسها هو وجودها له تعالى كما ان وجود العرض في نفسه هو وجوده لمحله الا ان وجود

العرض ليس القول والعرض وهو وجودها له تعالى باعتبار الفعل والايجاد وهذا معنى قول المشائين علمه تعالى بذاته نفس ذاته وبمعلولاته

نفسها كما صرح الفاضل اللاهوري في رسالة علم الواجب هكذا ينبغي ان يحقق هذا المقام وعلى الله التوكل وبه الاعتصام والحمد لله على ما

وفقنا للاختتام خاتمة في عموم علمه سبحانه وشموله لجميع الجزئيات والكليات فاعلم ايها البصير ان المليين قد اتفقوا على عموم علمه

سبحانه وشموله للكل ما يطلق عليه الشيء موجودا كان او معدوما جزئيا كان او كليا فانه سبحانه يعلم الاشياء كلها بالعلم الاجمالي الفعلي ولا

والاشياء كلها اظلال من النور المطلق هو ذاته سبحانه ولا يحجب عنه تعالى اصلا وهو تعالى اعلى وارفع من الزمان فعلمه كذلك اذ هو نفس ذاته فبهذا

العلم الشهودي يعلم جميع الاشياء الكلية والجزئية متغيرة كانت او مادية بلا آلة جسمانية ولزوم تغير في علمه سبحانه بل هو تعالى يعلم جميع الحوادث باشخاصها

واوقاتها وكمية المدة الفاصلة بين كل متقدم ومتأخر منها ونسبته الى جميع الازمنة والامكنة على السواء ولا شيء من الاشياء معدوم بالنسبة

اليه تعالى فليس في علمه سبحانه ماض ولا مستقبل ولا حال بل الكل مشهود دفعة فلا يمكن ان يعزب شيء من الاشياء عن احاطة نوره التام فلا

حبة في ظلمات البر والبحر الا وهو يعلمها ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذا النحو من العلم الكمالي له تعالى لا يشابهه شيء من الاشياء

لما انه لا نظير له تعالى فليس هو سبحانه يحتاج الى آلة جسمانية في ادراك بعض الاشياء كما هو شان الزمانيات بل هو سبحانه يحيط بالكل بالاشراق

والنور ... على هذا العلم مبني ... فهو ... اسمه بالعلم الفعلي ابدع الخلق ابداعا واخرجهم مشيئة اختراعا حيث قال سبحانه في كتابه

المبين اذا اراد الله شيئا انما يقول له كن فيكون وبالعلم التفصيلي ثانيا بعد وجود الاشياء عنده الاشياء بقضها وقضيضها حاضرة عنده

سبحانه فلا يعزب عنه تعالى شيء من الاشياء وهو محيط بجميعها وهذا العلم التفصيلي بعد الذات هذا الانكشاف التام ولا تغير في علمه سبحانه

وان كانت الممكنات متغيرة بذواتها الا ان تغير الممكنات بذاتها لا يستلزم تغير علمه تعالى لما عرفت ان ذاته تعالى مبدء لانكشاف الاشياء

والية كل جزء من اجزاء الزمان وكل واحد من الزمانيات موجودة في موضعه وزمانه وحاضر عنده تعالى وان كان غائبا عنا كما هو

قوله فعلى ...
... العلم الاجمالي
... العلم الاجمالي
...

هو مذهب بعض المحققين وتمسكهم في ذلك العموم النقل والعقل اما النقل فالنصوص القرآنية الدالة عليه مثل قوله سبحانه ان الله
بكل شيء عليم وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب وهي اكثر من ان تحصى والاحاديث النبوية الدالة على ذلك كما لا يخفى
على من تزاول كتب الاحاديث والتفسير واما العقل فكقولهم بان المقتضي للعلم ذاته تعالى والمصحح للمعلومية ذوات المعلومات والمانع
منتف وايضا هو سبحانه جاعل الممكنات وهي بقضها مجعولة له تعالى والجعل بدون العلم محال كما يشهد به هذا النظام الغريب وعند
الصدر الشيرازي من المتكلمين بان العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم بالمعلول فالواجب تعالى لما كان ذاته سبب الاشياء
على ترتيبها وسببا لاسبابها وهو يعلم ذاته ويعلم من ذاته اسبابها فوجب ان يكون عالما بها الا ان من يعلم العلة وجب ان يعلم
من العلة ما يلزم عنها لذاتها والا لما كان عالما بها علما تاما فوجب ان يكون الواجب عالما بجميع الجزئيات انتهى واما الفلاسفة
فطائفة فقد اجمعوا سوى الشرذمة القليلة التي مر بيان مذهبهم والرد عليهم على علمه سبحانه بالكليات واما العلم بالجزئيات المادية
فاكثر المتقدمين والمشائين باجمعهم لما زعموا ان العلم بالارتسام فقد انكروها وقالوا انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي زعما منهم ان المجردات
لا تغير في علمها والجزئيات لما هي في معرض التغير لا يعلمها وانما يعلم الكليات اذ لا تغير فيها لامتناع ان لا يبقى الماهية الانسانية مثلا
وايضا الجزئيات المادية لا بد لادراكها من الحواس والمجرد مجرد عنها فكيف يعلمها ولو كان حال المجرد كذلك فمن هو في غاية التجريد
ونهاية التنزيه والتنوير لا يتغير علمه بطريق اولى فالله سبحانه على زعمهم لا يعلم المتغيرات بما هي متغيرات والماديات بما هي ماديات قال الامام
في المباحث المشرقية ان اكثر المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة انكروا علمه بالجزئيات وصاحب هداية الحكمة جعل الفصل منعقدا في ذلك
الباب حيث قال فصل في ان الواجب لذاته عالم بالجزئيات على وجه كلي وان شئت فطالع ثمه وبهذا حكم الملليون بتكفير الفلاسفة في
هذه المسئلة قال الامام حجة الاسلام في بعض رسائله ان مجموع ما غلط الفلاسفة فيه يرجع الى عشرين اصلا يجب تكفيرهم في ثلثة منها وتبديعهم
في سبعة عشر ولابطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفت كتاب التهافت فقد خالفوا كافة الاسلاميين فيها من ذلك قولهم ان
الاجسام لا تحشرون وانما المثاب والمعاقب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية فقد صدقوا في اثبات الروحانية لكن كذبوا
في انكار الجسمانية وكفروا بالشريعة ومن ذلك قولهم ان الله سبحانه يعلم الكليات دون الجزئيات وهذا ايضا كفر صريح بل الحق انه لا يعزب عن علمه
سبحانه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومن ذلك قولهم بقدم العالم وازليته فلم يذهب احد من المسلمين الى شيء من هذه المسائل
القول بتكفيرهم بانكار الحشر الجسماني حق بلا مرية لان التنزيل والاحاديث الصحيحة ناطقان بذلك وهو اظهر عنده من ظهور الشمس على نصف
النهار والتأويل يؤدي الى الارتداد والتكفير كما لا يخفى على من له ادنى بصيرة قال شريف المحققين في شرح المواقف اما وقوع الحشر الجسماني
فلان الصادق الذي علم صدقه بادلة قاطعة اخبر عنه في مواضع لا تحصى بعبارات لا تقبل التاويل حتى صار معلوما بالضرورة كونه من
الدين القويم والصراط المستقيم فمن اراد تاويلها بالامور الراجعة الى النفوس الناطقة فقد اتى بانكار ما هو من ضروريات ذلك الدين
وقال امام المتكلمين لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به رسول الله صلعم وانكار الحشر الجسماني فانه قد ورد في مواضع من القرآن المجيد بحيث
لا يقبل التاويل وكذا القول بقدم العالم كفر لا شبهة فيه لان النصوص القرآنية والاحاديث النبوية دالة دلالة ظاهرة على ذلك والتاويل لا ينجي
عن التكفير قال المحقق الدواني انه لا يمكن الجمع بين قدم العالم والحشر الجسماني لان النفوس الناطقة لو كانت غير متناهية على ما هو مقتضى القول بـ

بقدم العالم على ما ذهبوا اليه امتنع الحشر الجسماني عليهم اذ لا بد في حشرهم جسميا من ابدان غير متناهية والامكنة غير متناهية وقد ثبت ان
الابعاد متناهية وصرح شريف المحققين في شرح المواقف والعلامة التفتازاني في شرح المقاصد بان حدوث العالم من ضروريات الدين
وانه لا خلاف في تكفير المخالف فيه اقول لا يمكن الجمع بينهما ايضا لان الآيات الدالة على حشر الاجساد تدل على خرق السموات وفنائها
وطيها والقائلون بقدم العالم يمنعون عليهم ذلك كما فصل ذلك في موضعه واما تكفيرهم بانكار العلم بالجزئيات فان كان المراد انه تعالى
الظاهر منه فهو حق لا محالة كيف لا وفيه انكار للنصوص الدالة على عموم علمه تعالى كما سبق وانكار لما اجمع عليه المسلمون بل ابطال للشرع
على ما ذكره امام المتكلمين انه يلزم على القول بانه لا يعلم الجزئيات على وجه جزئية ان لا يعلم محمدا بعينه وان لا يعلم انه ارسله وكذلك
في كل شيء معين بل يعرف ان انسانا ما ارسله وفي ذلك استيصال للشريعة بالكلية بل الشرائع كلها وان كان المراد منه ما اداه
كما ادله اكابر العلماء فلا يستحقون التكفير كما لا يستحق المعتزلة بنفي الصفات الزائدة ونفي الرؤية وغير ذلك ونقرر عليك ما ولهم فاستمع ما يلقى اليك
باذن القلب قال صاحب المحاكمات المراد بقولهم انه تعالى عالم بالجزئيات على وجه كلي انه يعلمها من حيث ان بعضها واقع في الآن وبعضها في الماضي
وبعضها في المستقبل بل يعلمها علما تاما متعاليا عن الدخول تحت الازمنة ثابتا ابد الدهر فكما انه تعالى لما لم يكن مكانيا كان نسبته الى جميع الامكنة
على السواء فليس بالقياس اليه بعضها قريبا وبعضها بعيدا وبعضها متوسطا كذلك لما لم يكن زمانيا كان نسبته الى جميع الازمنة على السواء فليس
بالقياس اليه بعضها ماضيا وبعضها حاضرا وبعضها مستقبلا وكذا الامور الواقعة في الزمان فالموجودات من الازل الى الابد معلومة له تعالى كل في
وقته وليس في علمه كان وكائن وسيكون بل هي انما حاضرة عنده تعالى في اوقاتها ما يتغير اصلا وليس مرادهم ما توهمه البعض من ان علمه تعالى
يحيط بطبائع الجزئيات واحكامها دون خصوصياتها واحوالها وذهب المحقق الدواني ومعاصره ومن تبعهما الى انه ليس مقصودهم نفي الجزئيات
عنه تعالى بل نفي الاحساس والتخيل عنه تعالى كما هو شاننا فلا يعزب عنه شيء الا انه لما كان علمه بها بطريق التعقل لم يكن ذلك العلم بانفراده فرض
الاشتراك ولا يلزم من ذلك ان لا يكون بعض الاشياء معلوما له تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل ما ندركه على وجه الاحساس والتخيل يدركه هو تعالى على
وجه التعقل فالاختلاف في نحو الادراك لا في المدرك فان التحقيق ان الكلية والجزئية صفتان للعلم وربما يوصف بهما المعلوم لكن باعتبار العلم
وبهذا القدر لا يستحقون للتكفير نعم لو قالوا لا يعلم بعض المعلومات لكان كفرا ووجه المحقق قولهم في بعض الرسائل ما حاصله انه ليس مقصودهم
نفي ادراك الجزئيات المادية عنه تعالى حتى يلزم كفرهم به بل المقصود انما هو نفي الاحساس عنه تعالى فانه ينافي التجرد وهذا لا يوجب تكفيرهم لانه يلزم
التغير في ذاته تعالى فان التغير والتجدد انما هو في الحوادث بنسبة بعضها الى البعض واما بالنسبة اليه تعالى فلا تجدد ولا تغير بل نسبة جميع الازمنة
والامكنة اليه تعالى نسبة واحدة فانه تعالى متعال عن الزمان غير مختص باحد الازمنة والامكنة بل هو محيط على الجميع لا يعزب عنه تعالى ما يوجد في
احد الازمنة والامكنة وحاضر بذاته عنده تعالى في وقته ومكانه دفعة والتغير انما هو في المعلومات اما العلوم فلا تغير فيها وانما التغير في
الاضافات باعتبار كل حضور بزمان معين او مكان معين فهو تعالى لا يحكم بالعدم في شيء من الازمنة على شيء بل جميع الماضيات والاستقباليات
والحاليات مع ازمنتها موجودة مترتبة في علمه تعالى من غير ان يحكم على شيء بانه معدوم في الحال وموجود في الماضي وسيوجد في الاستقبال
بل جميع الازمنة بالنسبة اليه تعالى بالفعل لا ماضي ولا استقبال في علمه تعالى فمعنى قولهم انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي انه تعالى يعلمها بالكلية اي
باسرها بحيث لا يعزب عن علمه شيء منها لا على وجه انه ادراك احساسي بل على وجه فوق هذا فلا يفوت عنه شيء من الجزئيات حتى يلزم التكفير بها

قال الصدر الشيرازي مجيبا عن اعتراض الشارح الجديد عليهم بما حاصله انهم زعموا ان العلم التام بخصوصية العلة التامة يستلزم العلم بمعلولها
الصادرة عنها بواسطة او بغير واسطة وادعوا ايضا انه تعالى علمه بالجزئيات المتغيرة من حيث جزئيته لاستلزامه التغير والجزئيات المتغيرة معلولة للعلة الواجب
فيلزم من قاعدتهم المذكورة علمه بها ايضا ولدفع هذا خصصوا القاعدة العقلية بسبب انه هو المتغير كما هو دأب ارباب العلوم الظنية فانهم يخصصون
قاعدتهم بموانع تمنع اطرادها وذلك مما لا يستقيم في العلوم اليقينية ان ما ذكره افترا عليهم وقع من جماعة المتأخرين كصاحب احياء العلوم وغيره
بناء ذلك اما على انهم فهموا من قول الحكماء ان البارى تعالى يعلم الجزئيات على الوجه الكلى ان الجزئيات معلومة له تعالى بطبايعها الكلية لا بهوياتها
الشخصية واما على انهم زعموا ان تصور الماهية لا يمنع فرض الشركة الا بواسطة امر مخصص ينضم اليه وهو المسمى بالتشخص فما هو جزئي لماهية كلية فالعلم به
ذلك الامر المخصص كان ذلك كليا وزعموا ان علمه تعالى بالجزئيات على الوجه الكلى لاجل عدم اطلاعه على ذلك المخصص واما لالتباس الواقع منهم بين
العلم والمعلوم بان العلم اذا كان كليا غير متغير يلزم ان يكون المعلوم ايضا كليا غير متغير فيلزم من ذلك بالعكس النقيض ان المعلوم اذا كان جزئيا
لم يكن العلم به كليا والواجب اذا كان علمه منحصرا في العلم الكلى بالتغير الزمانى يلزم ان لا يكون له علم بالشخصيات وهذا نتيجة تكفيرهم لما شبهة ولكن كل
من هذه الافتراءات خالية اما عن الاول فهو ظاهر من كلامهم واقوالهم صريحا ونقل عباراتهم في هذا الباب يوجب التطويل لا سما بنصه
على قول الشيخ في التعليقات الاول تعالى يعرف الشخص واحواله الشخصية ووقته ومكانه الشخصى من اسبابه ولوازمه المودية اليه الموجبة له فيعرف
ذلك من ذاته اذ ذاته هو سبب الاسباب فلا يخفى عليه شيء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة واما عن الثاني فلان مناط الكلية والجزئية عندهم
نحو الادراك لا التفاوت بين المدرك فهنا منشأان من اختلاف نحوين من الادراك لامر ادراكه المخصص وعدم ادراكه فكل ما يدرك بطريق الاحساس
يكون جزئيا وكلما يدرك بطريق التعقل يكون كليا سواء كان مدركه جزئيا او لا فهم يثبتون علمه تعالى بجميع الامور الممكنة الموجودة ولكن على
وجه لا يمنع الشركة وكما ان كثيرا من الصفات التى في حق غيره كمال في حقه نقص لتعاليه عن صفات الماديات من حيث ما هي كذلك الا ان الحس
والتخيل نقص في حقه وهم ينفون عنه الاحساس والتخيل لا العلم بالشيء من المحسوسات والماديات فلا نتيجة تكفيرهم بهذا القدر كيف وعكس ذلك حق
بالتكفير كما وقع لكثير من المتكلمين واما عن الثالث فان العلم بالمتغير لا يلزم ان يكون تغيرا كما ان العلم المحسوس لا يلزم ان يكون احساسا لا يقال ان
مناط الجزئية اذا كان عندهم محسوسية الشيء لشيء فاذا لم يكن محسوسا لم يكن معلوما بخصوصه لانا نقول العالم بخصوصيته يعلمه على وجه كونه محسوسا و
لا يلزم منه ان يكون محسوسا لذلك العالم اذ يكفي للعلم بخصوصه العلم بمحسوسية لشيء آخر وان لم يكن محسوسا لذلك فثبت ان العلم بالجزئيات
من انها جزئية يمكن ان يكون على وجه كلى كما صورنا فلا يلزم المنافاة بين كلامى الحكماء ولا التخصيص في قواعدهم الكلية ولا تكفيرهم بمجرد نفي علمه
بالجزئيات على الوجه الجزئى انتهى فالحاصل ان من اول مقالة كما دريت لا يلزمهم تكفيرهم اصلا فعلى هذا يعم علمه سبحانه بجميع الجزئيات
والكليات على كلا المذهبين ويثبت الوفاق بين الفريقين كما ينطق على ذلك العموم كتابه المبين حيث قال عز من قائل وما يعزب
عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر ولا اكبر من ذلك الا في كتاب مبين ولكن هذا آخر ما اردنا ايراده في هذه الرسالة والحمد لله على الانعام
وانه خير من اعان وهو ولى الخير والتوفيق بيده ازمة التحقيق وله العبد يستعين في البدء والرجعى وصلى على حبيبه سيد الانبياء وعلى آله واصحابه خير
انتهى شرعت تأليف هذه الرسالة في نصف شعبان الذى انزل فيه القرآن سنة الف ومائتين وتسع وخمسين من هجرة النبي على صاحبها الصلوة والتحية وختمتها بعون
الملك المنان سلخ شوال من تلك السنة اللهم اغفر لهذا العبد الضعيف واحشره مع الصلحاء والعهد بغيبتي آمين يا رب العالمين

خاتمة الطبع للمحقق الاوحد المدقق الامجد العالم العلامة والنحرير الفهامة المؤيد بالتائيد الازلي مولانا المولوي محمد هادي علي بد فيضانه ربه الولي

الحمد لله الذي احاط علما بالكليات والجزئيات واحصى كل شي من الذاتيات والعرضيات في علمه الراسع بحيث تحيرت العقلاء الفحول ولم يأتوا بما يليق بالقبول بحيث اعنه بما هو وكيف هو فما علم وذهبوا ايادي سبا فسقط في ايديهم كلا انه لا يخع شانا من نطق الانسان وقول من يدعي الظفر به بديهي البطلان ارسل رسوله بالهدى والبينات واظهره على الدين كله بالمعجزات نبي هاشمي جسمه نوراني لقبه امي لم يتعلم وعلمه لدني بيانه شاف فاق فصحاء العرب والعجم اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه المائلين اليه بعدد قطرات الامطار وامواج البحار واوراق الاشجار ورمال القفار في آناء الليل واطراف النهار من يومنا هذا الى يوم القرار وبعد هذا ذلك رسالة في علم الواجب جامعة للاقوال والمذاهب ما رات مثلها العيون وحار في بيانها الناظرون رتبها الذكي الالمعي والاريب اللوذعي نقاد جواهر العلوم غواص بحار الفهوم الفاضل الرفيع الشان العالم المنيع المكان المؤيد بالايد المتين ابو الخير المولوي معين الدين لا زالت عيون افاداته منفجرة ودامت مزن افاضاته منهمرة واهتم بطبعه منظور الاعيان بل عين الانسان الشيخ محمد جواد علي ايده الله الولي في المطبع المحمدي الواقع في بنكلور قريبا من مسجد دولاري في دار كمال خان المغفور حتى استتب الطبع لاربع بقين من شعبان لسنة التاسعة والستين بعد ما مضى الف ومائتان من هجرة خير الانبياء عليه التحية والثناء فبادروا اليها ايها المشتاقون لعلكم بعد زمان لا تجدون وما علينا الا البلاغ المبين والحمد لله والصلوة على رسوله الامين

ط